

سوريا: منظمة العفو الدولية تدعو إلى إجراء تحقيق جديد ومحاميد في حادثة اختطاف وقتل الشيخ محمد معشوق الخزنوي

تدعو منظمة العفو الدولية الحكومة السورية إلى التحقيق في التورط المزعوم لموظفين أمنيين رسميين في حادثة "الاختفاء" القسري لشخصية قيادية دينية كردية ومقتله في مايو/أيار 2005. وفي رسائل بعثت بها المنظمة إلى كل من الرئيس بشار الأسد ووزير العدل والخارجية السوريين، شككت المنظمة في صحة التوضيح الرسمي لوفاء الشيخ محمد معشوق الخزنوي بأنه قُتل على أيدي أفراد "عصابة إرهابية إجرامية"، وذلك في ضوء المعلومات التي تشير إلى ضلوع موظفي الدولة في الحادثة.

وكان الشيخ محمد معشوق الخزنوي قد "اختفى" في دمشق في 10 مايو/أيار 2005، وأعيدت جثته إلى أسرته في القامشلي بعد مرور 20 يوماً على "اختفائه". وتنفي السلطات السورية أي دور لها في حادثة اختطافه ومقتله على الرغم من الأنباء التي وردت عن تعرضه للمضايقة من قبل أفراد الأمن السوريين في الفترة التي سبقت اختطافه، وعن خشبته على حياته. وفي وقت مبكر، وتحديدًا في 1 يونيو/حزيران 2005، ذكرت منظمة العفو الدولية أن المعلومات التي كانت قد تلقتها أشارت إلى أن الشيخ محمد معشوق الخزنوي ربما توفي نتيجة للتعذيب عقب اعتقاله من قبل الاستخبارات العسكرية السورية. كما أن آخر المعلومات التي توفرت تلقي ظلالاً من الشك على نفي السلطات السورية لدورها في الحادثة:

فخلال فترة "الاختفاء"، ورد أن مسؤولين كبيرين- ذكرت منظمة العفو الدولية إسميهما في رسائلها- اعترفا لأشخاص معينين بأن الشيخ محمد معشوق الخزنوي كان محتجزاً في أحد مراكز الاعتقال السورية؛ وردت أنباء تفيد بأن الشيخ محمد معشوق الخزنوي كان محتجزاً خلال جزء من تلك الفترة في فرع فلسطين التابع للاستخبارات العسكرية، في سجن صدينايا، وبعد ذلك في مستشفى تشرين العسكري، حيث قيل إنه كان في حالة صحية حرجة للغاية. إن هذه المعلومات وغيرها تشير شكوكاً حول مدى كمال واستقلال التحقيق الرسمي، وتشير إلى أن مسار التحقيق الوحيد الذي اتبعت السلطات- وهو أن عملية الاختطاف والقتل قد نفذت على أيدي "عصابة إرهابية إجرامية"، والتي ظهر بعض أفرادها المزعومين على شاشة التلفزيون السوري الرسمي في 2 يونيو/حزيران 2005 وهم يُدلون "باعترافاتهم" حول عملية القتل- إنما هو مسار غير كاف ومشوب بالعيوب. وتشتمل المعلومات على ما يلي:

لم يسمح لعائلة الشيخ محمد معشوق الخزنوي بإجراء تشريح خارج النطاق الرسمي لجثته؛ لم يتلق محامو عائلة الشيخ محمد معشوق الخزنوي نسخة من النتائج التي توصل إليها التشريح الرسمي الذي أُجري للجثة؛ لم يتلق محامو العائلة نسخة من ملف التحقيق حتى الآن؛ الوصف الذي قدمه أفراد "العصابة الإرهابية الإجرامية" لعملية دفن الجثة وللقبر لا يتطابق مع حالة القبر الذي أُرشد إليه أبناء المتوفي وأشخاص آخرون بحسب ما ورد؛

حالة الجثة "الطازجة"- بغض النظر عن علامات التعذيب وإساءة المعاملة التي ظهرت عليها، بما فيها آثار حروق على الظهر والذراعين وكسر الأسنان الأمامية وكسر الأنف ورضّة في أحد جانبي الرأس، بالإضافة إلى حلق لحيته- كما رآها بعض الأشخاص بعد اكتشافها في 29 مايو/أيار 2005 أو في وقت قريب من ذلك التاريخ بحسب ما ورد، لا تتسجم مع الحالة المتوقعة لجثة شخص قُتل قبل ثلاثة أسابيع من التاريخ المذكور ودُفن في طقس حار كما ورد في "الاعترافات" المتلفزة لأفراد "العصابة الإرهابية الإجرامية" الذين قالوا إنهم قتلوا الشيخ محمد معشوق الخزنوي بعد القيص عليه في 10 مايو/أيار 2005 بفترة وجيزة.

وبالنتيجة، فإن منظمة العفو الدولية تعتبر التوضيح الرسمي الذي قُدم حتى الآن لعملية اختطاف وقتل الشيخ محمد معشوق الخزنوي غير مقنع، وبساورها القلق لأن التحقيق الرسمي مشوب بالعيوب الخطيرة. ولذا فإن المنظمة تدعو السلطات السورية إلى إجراء تحقيق جديد مستقل وواف ومحاميد، وإعلان نتائج على الملأ، وتقديم المسؤولين عن اختطاف وقتل الشيخ الخزنوي إلى العدالة في محاكمة تفي بالمعايير الدولية للعدالة، من دون أن تحمل عقوبة الإعدام.

وفي الوقت الذي لا تسعى فيه منظمة العفو الدولية إلى الإضرار بنتائج مثل هذا التحقيق، فإنها تكرر دعوة السلطات السورية إلى إلغاء القوانين التي تمنح أفراد قوات الأمن الحصانة من المقاضاة على أي جرائم يرتكبوها أثناء تأديتهم لواجباتهم، من قبيل المادة 16 من المرسوم التشريعي رقم 14 للعام 1969، التي تعفي موظفي إدارة أمن الدولة م؟ المقاضاة على مثل تلك الجرائم.

خلفية

كان الشيخ محمد معشوق الخزنوي رئيساً لمركز أحياء السنّة وعضواً بارزاً في المجتمع الكردي. وكان قد دعا إلى إجراء إصلاحات في سوريا وإلى مزيد من الحوار بين مختلف الطوائف الدينية. وفي فبراير/شباط ومارس/آذار 2005، سافر إلى أوروبا في سياق الجهود التي يبذلها من أجل بناء علاقات أقوى بين الاتحاد الأوروبي والمجتمع الكردي في سوريا، والتقى خلال تلك الرحلة مع الزعيم المنفي لجماعة الإخوان المسلمين السورية المحظورة. وقد "اختفى" الشيخ محمد معشوق الخزنوي بعد مغادرته مركز الدراسات الإسلامية في دمشق في 10 مايو/أيار 2005. أنظر تقرير منظمة العفو الدولية المعنون بـ: رجل دين إسلامي قيادي "يتعرض للتعذيب حتى الموت"، رقم الوثيقة: MDE 24/036/2005، بتاريخ 1 يونيو/حزيران 2005.